الموسوعة التاريخية للشباب

محمد بن عميرة



بنو خزر

تم البدء في إصدار هذه السلسلة بمناسبة الذكرى الثلاثين للثورة التحريرية

1954 ـ 1984

محمد بن عميرة



ودورهم السياسي والعسكري في المغرب العربي

منشورات وزارة الثقافة والسياحة
مديرية الدراسات التاريخية واحياء التراث : الجزائر

تعتبر أسرة بني خزر أهم الأسر التي ساهمت في بناء صرح تاريخ المغرب العربي ، منذ بداية الفتح الاسلامي ، في كل من المغربين الأوسط والأقصى ، لكنها لم تنل حظها من الكتابة التاريخية حتى الآن مثلها في ذلك مثل غيرها من التجارب التاريخية الهامة التي عرفتها منطقتنا منذ القديم .

واذا استثنينا كتابات المستشرقين التي كانت تكتب لغاية في نفس يعقوب ، كما يقال ، ومن ثم لا يمكن الاطمئنان اليها من الناحية العلمية والموضوعية ، لهذا يمكن القول إن تاريخنا غير مكتوب ، ومن ثم يكون من واجبنا الاهتمام به حتى نمكّن أبناءنا من الاستفادة من تجارب أسلافهم ، مهما كانت نوعية هذه التجارب وقيمتها ، لأننا نستفيد من سلبيات أجدادنا بنفس القدر الذي نستفيده من إيجابياتهم وربما أكثر : نعرف السلبيات لنتفاداها ،

الاشراف الفني : حسين بروبة

لأن المسلم لا يلدغ من جحر واحد مرتين ، ونعرف الايجابيات للاقتداء بها وتطويرها اذا أمكن .

وعلى هذا الأساس حاولت أن أكون موضوعيا في هذه المحاولة الخاصة بكتابة تاريخ بني خزر على قاعدة «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله» وعلى أبنائنا أن يستفيدوا من تجارب أسلافهم كيفما كانت . دون عقدة نقص أو كمال وأول ما تطرقت اليه : الحديث بايجاز عن أول شخص عرف من هذه الأسرة وهو خزر بن حفص بن صولات ثم حفيده محمد بن خزر الذي كان أميرا بتلمسان ولعب دورا بارزا في أحداث المغرب الأوسط ، في نهاية القرن الثاني الهجري ، ثم محمد بن خزر الثاني حفيد الأول في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري وموقفه من الفاطميين ومن أمويي الأندلس ومن الثورة النّكارية التي قادها أبو يزيد ومن الأدارسة وكذا دور ابنه الخير في الأحداث التي جرت آنذاك بالمنطقة ثم ابنه محمد بن الخير الذي تولى مقاليد الأمور بعده والخير ابن محمد بن الخير في صراعهما مع صنهاجة وكذا زيري ابن عطية ومحاولة استقلاله بالمغرب وأخيرا ابنه المعز وجنوحه إلى السلم . هذا في المغربين الأوسط والأقصى .

أما في منطقة طرابلس فقد تعرضت الى نشاط فلفول بن سعيد وأخيه ورّو من بعده ثم حفيده خليفة ابن ورّو وأخيرا آل الأمر إلى بني خزرون .

دور بني خزر السياسي والعسكري في المغرب العربي الإسلامي :

أول من برز من هذه الأسرة هو خزر بن حفص ابن صولات بن ونزمار الذي أسره المسلمون بعد موقعة سبيطلة الشهيرة التي هزموا فيها البيزنطيين وقتلوا بطريقهم في افريقية جرجير أو جريجوريوس ، سنة 27هـ / 647 ـ 648م ، وبعد ذلك أخذوا يغزون قبائل البربر الواحدة تلو الأخرى ، وفي احدى غزواتهم تلك أسروا خزر بن حفص المذكور وبعثوا به الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان الذي منَّ عليه بإطلاق سراحه وعقد له على قومه ، مما جعله يُسلم باخلاص ، اعترافا بالجميل ، واختص هو وسائر احياء مغراوة بولاء عثمان لكن خزر هذا لم يبرز في الأحداث التاريخية التي كانت بلاد المغرب مسرحا لها بعد ذلك ، وأول من يسجل التاريخ ظهوره وقيامه بدور في الأحداث التي جرت في منطقة تلمسان هو حفيده محمد بن خزر وذلك منذ سنة 170هـ / 786 ـ 787م .

وكانت قبائل زناتة التي تقطن هذه المنطقة حتى ذلك الوقت تحت امرة أبي قرة اليفرني وقد لعب هذا الأخير دورا كبيرا في أحداث الثورات الصفوية ابتداء من سنة 124هـ / 741 ـ 742م ، عندما ظهر على مقدمة جيش عبد الواحد أثناء زحفه على القيروان ، وبعد هزيمة جيش عبد الواحد هذا على يد حنظلة بن صفوان اختفت أخبار أبي قرة وفي سنة 148هـ / 765 ـ 766م ، اجتمع الصفوية حوله وبايعوه بالخلافة في تلمسان ، ولم يستطع ولاة الخلافة بالقيروان أن يفعلوا شيئا ضده بسبب الفوضى التي كانت سائدة في صفوف الجند حينذاك . ولما عين الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، عمر بن حفص الملقب «هزار مرد» وهي كلمة فارسية تعني ألف رجل ، وانتقل الى طبنة بمنطقة الزاب لتحصينها سنة 154هـ / 770 ـ 771م ، حاصره بها اثنا عشر جيشا صفريا وأباضيا ، من بينها جيش أبي قرة الذي كان يتكون من أربعين ألف مقاتل ، وهو عدد يفوق مجموع أعداد .الجيوش الأخرى المشاركة في هذا الحصار مما جعل ابن حفص يلجأ الى أسلوب الرشوة لتفريقه دون قتال ، ونجح في ذلك يدفعه أربعة آلاف درهم وثيابا الى أخي أبي قرة الذي انسحب في ظلام الليل بأغلبية

الجيش ، مما اضطر أخاه الى اللحاق به ، عندما بلغه الخبر فانتهز عمر هذه الفرصة وفك عن نفسه الحصار ، قبل أن يتوجه الى افريقية لمجابهة أبي حاتم الأباضي الذي كان يحاصرها .

وعاد أبو قرة لمحاصرة مدينة طبنة مرة أخرى لكن العامل الذي عينه ابن حفص عليها ، المهنأ بن المخارق الطائي ، هزمه هذه المرة ومن ثم اختفت أخبار أبي قرة نهائيا من مسرح الأحداث التاريخية بالمنطقة ، لكن اختفاء أخباره ، وانقطاع نشاطه لا يعني سقوط امارته بل يبدو أنها استمرت قائمة الى حوالي سنة 170هـ / 786 ـ 787 م ، ومنذ ذلك الوقت يأتي اسم محمد بن خزر المغراوي لتعويض اسم أبي قرة في ظروف غامضة ، وبالضبط منذ قدوم ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى (بن الحسن بن الحسن) بن علي بن أبي طالب ، الى تلمسان في رجب سنة 173هـ / نوفمبر ديسمبر 789م .

وكان ادريس هذا من الشيعة الزيدية ، وبعدما هزم جيش أبي جعفر المنصور أصحابه بموقعة فخ ، القريبة من مكة ، في ذي الحجة سنة 169هـ / يونيو ـ يوليو 786م ، نفذ الى المغرب ، مع مولاه راشد ، فنزلا على

أمير قبيلة أوربة إسحق بن محمد بن عبد الحميد بمدينة وليلى ، الواقعة على بعد يوم واحد إلى الغرب من مدينة فاس ، في ربيع الأول سنة 172هـ / أوت سبتمبر 788م ، وكان أسحق معتزليا فأظهر له ادريس أمره وعرفه بنفسه ، فأيده على أمره وكسب له تأييد قبيلته التي يصفها بعض المؤرخين بأنها كانت أعظم قبائل المغرب وبايعه يوم الجمعة 4 رمضان سنة 172هـ / فبراير ، مارس 789م ، ثم دخلت في طاعته قبائل أخرى ، فقويَ أمره وأخذ يقوم بغزوات لتوسيع سلطانه .

منها أنه خرج في رجب سنة 173هـ / نوفمبر ـ ديسمبر 789م ، الى مدينة تلمسان ونزل بخارجها فأتاه أميرها محمد بن خزر بن صولات المغراوي وطلب منه الامان فأمنه ادريس ، وبايعه ابن خزر وجميع من معه بتلمسان من زناتة ، وكان ذلك حسب ما ذكره المؤرخ المغربي المعروف ، ابن خلدون ، بعد أن تغلب محمد ابن خزر على بني يفرن أهل تلمسان .

والملاحظ أن ابن خلدون لم يذكر كيف ومتى تغلب محمد بن خزر على بني يفرن وأين كان قبل ذلك ،

وربما يكون ابن خلدون قد استنتج هذه المعلومات من كون محمد بن خزر ينتسب إلى قبيلة مغراوة ، في حين أن أبا قرة ، أمير تلمسان قبله ، ينتسب الى بني يفرن أو الى مغيلة ، أي أن الرجلين ينتسبان الى قبيلتين مختلفتين ومن ثم الى عصبيتين مختلفتين أيضا ، ومن المعروف أن هذا المؤرخ المغربي يرى أن أصحاب العصبية الواحدة لا يتركون الرئاسة والسيادة لغيرهم الا اذا غلبوا على أمرهم ولا شك أن هذا ما جعله يستنتج تغلب محمد ابن خزر على بني يفرن .

والمعروف أن بني رستم الذين أسسوا دولة في العقد الخامس من القرن الثاني الهجري هم الذين كانوا يسيطرون على المغرب الأوسط الذي كان يشمل تلمسان ورغم أن ابن الصغير المالكي ، وهو مؤرخ معاصر لها ، يذكر أن سلطتها كانت تمتد الى تلمسان لكن هذه على ما يبدو ، لم تكن تابعة لها ، بدليل أن الرستميين لم يتدخلوا في الحوادث التي يحتمل أنها جرت بين مغراوة وبني يفرن ولا في الأحداث التي جرت بين ادريس ومحمد بن خزر .

وقد عاد ادريس الى عاصمته «وليلى» بعدما بنى مسجدا بتلمسان ، كتب على منبره .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أمر به الامام ادريس بن عبد الله ... وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة (174هـ) يونيو - يوليو 790م ، وبعدها انقطعت صلة الأدارسة بتلمسان .

ذلك أن وزير الخليفة هارون الرشيد العباسي ، يحي بن خالد بن برمك ، نصحه أن يبعث الى ادريس من يقتله قبل أن يتفاقم خطره ، واختار له سليمانا بن جرير الجزري المعروف بالشماخ ، فأسند اليه تلك المهمة واتصل هذا الأخير بادريس فكسب ثقته ثم ناوله سما قتله به سنة 175هـ / 791م ، أي في السنة الموالية لرجوعه من تلمسان .

وكان ادريس قد ترك احدى جواريه «كنزة» حاملا فوضعت حملها منه ، في ربيع سنة 175هـ / أوت سبتمبر 791م ، وكان ولدا فسمي «ادريس» كأبيه ، وقام بكفالته مولى والده راشد الذي توفي سنة 186هـ / 802 - 803م ، وناب عنه أبو خالد يزيد بن الياس فأخذ البيعة لإدريس الأصغر هذا أو إدريس الثاني يوم الجمعة 7 ربيع الأول 187هـ / فبراير 803م ، لكنه لم يلتفت الى تلمسان الا سنة 197هـ / سبتمبر أكتوبر 812م ،

حيث غزاها وأقام بها ثلاث سنين وانتظمت له فيها على قول ابن خلدون «كلمة البرابرة وزناتة ومحوا دعوة الخوارج منهم واقتطع المغربين عن دعوة العباسيين من لدن السوس الأقصى الى شلف» غير أن ابن خلدون هنا لم يكن دقيقا في تعبيره اذ أنه لم يبين نوع دعوة الخوارج التي محاها البرابرة وزناتة منهم : أهي الصفرية أم الاباضية ؟

كما أنه في قوله واقتطع المغربين من لدن السوس الأقصى الى شلف عن الدعوة العباسية ، لم يستثن الامارات التي كانت قائمة في المغرب الأقصى والأوسط آنذاك ، وهي ، إمارة بني عصام بسبتة ، وإمارة بني صالح بنكور وإمارة بني مدرار بسجلماسة ، وإمارة برغواطة بتامسنا ، وإمارة بني رستم بتاهرت .

المهم أن ادريس الثاني غادر تلمسان الى عاصمته فاس سنة 199هـ / 814 - 815م ، ومنذ ذلك الوقت لم يظهر على مسرح الأحداث التاريخية الى أن مات بوليلى سنة 213هـ / 828 - 829م ، فتولى الامر بعده أكبر بنيه (محمد) الذي أخذ برأي جدته (كنزة) في تقسيم البلاد على اخوته وكانوا احد عشر أخا فولى منهم ستة حسب بعض المصادر التاريخية أو سبعة حسب البعض

الآخر ، وتصاغر بقيتهم فبقوا في كفالة جدتهم واخواتهم الكبار ، مما أدى الى تهديم البناء السياسي الذي شيده ادريس الثاني وأدخلت المناطق التي كانوا يسيطرون عليها في حرب أهلية .

أما المنطقة الشرقية من تلك الدولة ، أي الجزء الواقع منها في المغرب الأوسط ، وهي منطقة تلمسان ، فقد كانت آنذاك تحت سلطة بني سليمان بن عبد الله وهو أحد أخوة ادريس بن عبد الله الذي يحتمل أن يكون وصلها عندما كان ابن أخيه بها وربما يكون قد مات قبل أن يغادرها ادريس الثاني الى فاس ولذلك فانه سجل ... لمحمد بن عمه سليمان بولايتها ، كما ذكر ابن خلدون ، ولم يسجلها لعمه نفسه ، ويحتمل ألا يكون سليمان هذا قد وصل الى المغرب على الاطلاق فهذا ابن الأبّار يقول بأنه قتل مع الحسن بوقعة فخ ، كما أن البكري عندما يتحدث عن تلمسان لا يشير الى سليمان بل يقول : «ونزلها محمد بن سليمان» .

المهم أن تلمسان وأمصارها قد بقيت في أعقاب محمد بن سليمان ، بعد وفاته : فكانت أرشكول ، الواقعة عند مصب نهر تافنة والمواجهة لجزيرة رشقون ،

من نصيب ابنه عيسى ، وكانت تلمسان من نصيب ابنه القاسم ، وكانت جراوة الواقعة بين قسنطينة ، وقلعة بني حماد لإدريس ثم لابنه عيسى وكنيته أبو العيش ، وكانت تنس ، وتبعد حوالي ثلاثة كيلو متر الى الجنوب من مدينة تنس الحالية ، من نصيب ابنه ابراهيم «والضواحي من أعمال تلمسان لبني يفرن ومغراوة ، ولم يزل الملك بضواحي المغرب الأوسط لمحمد بن خزر ... الى أن كانت دولة الشيعة» .

وقد فقد بنو سليمان هؤلاء ، في الفترة الواقعة ما بين عملية التقسيم الآنفة الذكر وقيام الدولة الفاطمية ، بعض ممتلكاتهم ، وسيطرت عليها زناتة في ظروف غامضة ، فاليعقوبي الذي زار المنطقة حوالي 270هـ / 883 ـ 884م ، يذكر أن مدينة العلويين (عثر على آثارها قرب قرية صبرة) كانت في أيدي العلويين من ولد محمد بن سليمان ثم تركوها فسكنها رجل من أبناء ملوك زناتة يقال له حامد بن مرحوم الزناتي لكنه لم يذكر كيف تم ذلك التغيير السياسي في تلك الناحية الشمالية ، الواقعة ما بين تاهرت وتلمسان ، وذكر أيضا في الناحية الجنوبية الغربية من تاهرت وعلى ثلاثة مراحل منها «مدينة يقال لها أوزكا ... والغالب عليها فخذ من زناتة يقال لهم بنو مسرة رئيسهم

عبد الرحمن بن أودموت بن سنان وصار بعده ولده ... ومن مدينة أوزكا لمن سلك مغربا الى أرض لزناتة ثم يصير الى أرض سجلماسة بعد أن يسير سبع مراحل أو بعدها»

وهكذا يتضح أن زناتة هي التي كانت تسيطر على المناطق الواقعة بين تلمسان وتاهرت في أواخر القرن الثالث الهجري (اواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلاديين) وكانت مستقلة عن كل من بني رستم وبني سليمان ، وكانت قد حاولت في أواخر القرن الثاني الهجري (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الميلاديين) أن تلعب دورا في العلاقة بين بني رستم والأدارسة ذلك أنه جاء في حديث ابن خلدون عن بني رستم ما يلي : «وحاربهم جيرانهم من مغراوة وبني يفرن على الدخول في طاعة الأدارسة لما ملكوا تلمسان ، وأخذت بها زناتة من لدن ثلاث وسبعين ومائة (173هـ / 789 ـ 790م) فامتنعوا عليهم سائر أيامهم ، الى أن كان استيلاء أبي عبد الله الشيعي على افريقية والمغرب سنة ست وتسعين (296هـ / 908 ـ 909م) فغلبهم على مدينة تاهرت ...» .

ومع أن ابن خلدون لم يشر في قوله هذا الى من كان يترأس زناتة وبني يفرن إلا أنه يقول في مكان آخر أنّ

محمد بن خزر الذي استقبل ادريس الأكبر ، كان خارج مدينة تلمسان لكن اليعقوبي الذي جال المنطقة بعد أكثر من قرن من الزمن لم يذكر اسم محمد بن خزر من بين أسماء رؤساء زناتة بالمنطقة ، في حين أن القاضي النعمان يقول ، في سياق كلامه عن حرب أبي عبد الله الشيعي ضد الأغالبة ، بأن جماعة من زناتة ، تعرضت لأربعة عشر رجلا ، وهم عائدون من سجلماسة بجواب من الامام عبيد الله المهدي ، وكان أبو عبد الله قد أرسلهم اليه ، قبل ذلك ، بأموال : فقتلتهم في موضعهم (لم يذكر اسم الموضع) بعدما دفنوا الرسائل التي كانوا يحملونها اليه ، ولما انصرفت عنهم بقي أحدهم على قيد الحياة ، فسار حتى مدينة طبنة ، وأخبر عاملها يحيى بن سليمان بما جرى وبموضع الرسائل ثم مات هو الآخر ؛ فذهب إلى الموضع الذي وصفه له ، واستخرج الرسائل ، ثم أتى بها الشيعي وهو بباغاية متوجها الى قسطيلية للاستيلاء عليها ، ففكر في تحويل طريقه الى زناتة وشاور أصحابه في الأمر فنصحوه بتأجيل ذلك خوفا من أن ينتهز الأغالبة فرصة انشغالهم بزناتة ، وابتعادهم عن بلدهم فيغزونه ، فأخذ الشيعي بنصيحتهم لكنه عندما أسقط دولة الأغالبة واستولى على عاصمتهم ، قصد سجلماسة في رمضان

سنة 296هـ / مايو ـ يونيو 909م ، لانقاذ امامه عبيد الله الذي كان بنو مدرار قد سجنوه بها . وقد خافت زناتة أن يوقع بها ، لما كان توعّدها به فأتاه أميرها محمد بن خزر» وهو بطبنة يسأله الأمان فأمنه أبو عبد الله وأمن قومه ، بعد أن أخذ عليه العهد ، واستحلفه أن لا يفتك ولا يغدر ولا يتعدى على أحد من الأولياء في حياته ولا بعد وفاته .

والملاحظ أن ابن خلدون يصف محمد بن خزر هذا بأنه من أعقاب محمد بن خزر بن حفص الداعية لأدريس الأكبر ، أي أحد أحفاده ، ومن ثم يمكن تسميته محمد بن خزر الثاني أو الأصغر للتمييز بينه وبين الأول ، ولم ينتظر محمد بن خزر الثاني طويلا للقيام بنشاطات معادية للفاطميين ، فقد حاصر مدينة تاهرت وأخرج منها عاملهم ، دواس بن صولات ، وعزم على الاستيلاء ، عليها لكنهم لم يمنحوه الوقت الكافي لذلك . إذ بمجرد ما أنقذ إمامهم من سجن بني مدرار ، ولى على سجلماسة ابراهيم بن غالب المزاتي ، ثم عاد مع أبي عبد الله الى افريقية وعندما وصل الى مدينة أربا (غير معروفة) اتصل به خبر محمد بن خزر الأصغر فتوجه اليه لكن هذا الأخير فر أمامه الى الصحراء .

وبعد وصول المهدي الى رقادة سنة 297هـ / 909 ـ 910م ، كثرت الاضطرابات في منطقة تاهرت بصفة خاصة والمغرب الأوسط بصفة عامة بين زناتة وممثلي الادارة الفاطمية ، مما اضطر عبيد الله المهدي إلى إرسال عدة حملات ، بقيادة كل من شيخ المشايخ وأبي عبد الله الشيعي وغيرهما ، في محاولة للسيطرة على الوضع هناك في الوقت الذي حاولوا فيه مد نفوذهم إلى المغرب الأقصى :

من ذلك أن الامام المهدي عين مصالة بن حبوس المكناسي عاملا له على تاهرت وأرسله على رأس حملة على المغرب الأقصى سنة 304هـ / 917م فاستولى مصالة هذا على نكور (الحسيمية) وقتل رئيسها سعيد بن صالح كما هزم أمير فاس الإدريسي ، يحيى بن إدريس بن عمر ، ثم صالحه على أن يبايع لعبيد الله وعلى مال يدفعه له ، وفي المقابل ولاه مصالة على فاس ، كما ولى أيضا موسى بن أبي العافية المكناسي على بقية مناطق المغرب . وكان هذا الأخير قد قاتل معه ، ثم قفل مصالة راجعا الى افريقية .

وفي سنة 309هـ / 921 ـ 922م أعاد مصالة الكرة مرة أخرى على المغرب الأقصى فاستعاد نكور

من بني صالح الذين استرجعوها في غيابه ؛ واستولى على فاس ، وولى عليها ريحانا الكتامي كما سيطر على سجلماسة وقتل أميرها أحمد بن مدرار وولى مكانه المعتز بن محمد ابن مدرار. ثم راح يهاجم زناتة لكن أميرها محمد بن خزر ، تصدى له فهزم جيشه وقتله ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على قوة هذا الأمير الزناتي بالنسبة لغيره من الأمراء الذين عجزوا عن الوقوف في طريق القائد الشيعي آنذاك على مستوى المغرب العربي كله .

لم يقف ابن خزر الأصغر عند هذا الحد ، بل راح يحاصر تاهرت سنة 314هـ / 929 ـ 927م ولما وجه اليه عبيد الله جيشا كلف أخاه عبد الله بن خزر بحربه فهزمه بوادي مطماطة قرب طبنة ، وأخرج اليه المهدي جيشا آخر فهزمه أيضا ، وفي الأخير اضطر الخليفة الفاطمي أن يخرج اليه ابنه أبا القاسم سنة 315هـ / 927 ـ 928م ، فوصل في حملته تلك الى ما وراء تاهرت أي إلى نواحيها الغربية وفر ابن خزر الأصغر أمامه إلى سجلماسة لكن أبو القاسم توقف عند نهر ملوية ، ثم عاد الى المغرب الأوسط ثم الى افريقية دون أن ينجز المهمة التي خرج من أجلها وهي القضاء على هذا الأمير

الخزري الزناتي أو اخضاعه على الأقل ، إما بسبب فرار هذا الأخير الى الصحراء ، حيث يتعذر عليه ملاحقته وإما بسبب رسالة وصلته من ابنه القاسم يخبره فيها أن الناس تحدثوا بمبايعة عبيد الله لأبنه أحمد المكني بأبي علي وإنه صلى بالناس عيد الفطر وعيد الأضحى .

وقد أقلق هذا النشاط الفاطمي ، في المغربين الأوسط والأقصى ، أمويي الأندلس لما كان من عداء قديم باقي الأثر ، بين بني أمية وبين بني هاشم ، ذلك العداء الذي نتجت عنه مآسي كبيرة للعالم الاسلامي ، ولأن الفاطميين ، منذ البداية ، فكروا في غزو بلاد الأندلس غربا ومصر شرقا لتكوين دولة اسلامية يسودها المذهب الشيعي وأخذوا يمهدون لذلك ببث دعاة وجواسيس كانوا يستترون وراء التجارة أو العلم أو السياحة الصوفية . وفي هذا الاطار راحوا يستولون على كل من تاهرت وسجلماسة ، وكانتا سوقين كبيرين يتحكمان في المحورين التجاريين الشرقي والصحراوي مما جعل لهما أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الأندلسي لأن أمويي الأندلس كانوا يعتمدون على الثروات المعدنية للمغرب الأقصى ، ولا سيما الذهب الصحراوي الذي كان يتحول الى عملة في سجلماسة وأغمات وفاس ، ثم ينتهي الى بلادهم

عن طريق سبتة وتلمسان وكان الفاطميون يعرفون ذلك ومن ثم حاولوا حرمانهم من هذا المورد الهام .

ومع أن أمير قرطبة ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، كان مشغولا في بداية عهده بالقضاء على الثورات التي ورثها عن عهد جده إلا أنه أخذ يعمل بجد على إبعاد الخطر الفاطمي ، باتباعه سياسة قوامها التحالف مع المهددين من قبل السياسة الفاطمية وبالأخص الزناتيين والادارسة .

وبمجرد انصراف حملة أبي القاسم الى المهدية سنة 316هـ / 928 ـ 929م ، سارع عبد الرحمن بمخاطبة أمراء الأدارسة وزناتة ، وبعث اليهم رسولا هو : محمد ابن عبد الله بن عيسى فبادر محمد بن خزر الثاني إلى تلبية طلبه ، وشرع في طرد أتباع الفاطميين من منطقة الزاب . وتبعه في ذلك أمير أرشكول الادرسي ادريس بن ابراهيم ابن إدريس .

وفي سنة 317هـ / 929 ـ 930م نصب عبد الرحمن نفسه خليفة على الأندلس ، وأصبح يلقب بالناصر لدين الله ، ويخطب له بأمير المؤمنين ، وكان أسلافه يلقبون بالأمراء وأبناء الخلائف . وقد أمر الناصر أن يلعن

الخلفاء الفاطميون على منابر بلاده ، واستولى على مدينة سبتة سنة 319هـ / 931 ـ 932م ، وكانت قبل ذلك للأدارسة ، وعندها دخل في طاعته أمير مغربي آخر هو موسى بن أبي العافية المكناسي ، فدعمه في حربه ضد صاحب مدينة جراوة الادريسي ، الحسن بن أبي العيش فانتصر عليه موسى واستولى على مدينته .

وبعدها قام موسى هذا بهجوم مفاجيء على محمد ابن خزر الثاني عام 320 هـ / 932 ـ 933 م هزمه فيه وقتل كثيرا من أصحابه ، لأنه أنف لما كتبه له في أمر ابن أبي العيش بما أغضبه وأظهر أنه مؤيد له عليه .

ومن الملفت للنظر هنا أن يؤيد الخليفة الناصر ، موسى على ابن أبي العيش ، بينما يقف محمد بن خزر الذي سبق له أن دخل طاعة الخليفة الأندلسي ، موقف المعارض منه . وينتهي الأمر الى نشوب معركة بين الأميرين المغربين ، هزم فيها محمد بن خزر الأصغر ، مع أن المفروض أن يكون صديق الصديق صديقا .

ألا يدل ذلك على تدهور العلاقات بين ابن خزر وبين الناصر ؟ واذا حدث هذا بالفعل فيحتمل أن يكون بسبب التقارب الذي وقع بين الخليفة الأندلسي ، وبين

الأمير المكناسي الذي كان حتى ذلك الوقت يقف في الصف المعادي لابن خزر ، ثم انتقل فجأة إلى صفه وأصبح بدون شك يحتل المكانة الأولى عند الخليفة الأندلسي ، لما كان قد بلغه من قوة بعدما تغلب على الأدارسة ، وسيطر على المناطق الواقعة غرب تاهرت ، وكان ذلك ، بدون شك ، برهان كاف على أنه أفيد له من ابن خزر الذي لم يعد يشكل أول قوة بالمنطقة ، وهذا لا يرضيه بطبيعة الحال .

غير أن الحساسية بين الأميرين : موسى وابن خزر ، لم تستمر طويلا بسبب مواجهتهما للعدو المشترك المتمثل في الفاطميين ، مما جعلهما يوحدان صفهما للتصدي اليهم ، بينما خالف فلفول بن خزر أخاه محمدا وانحاز اليهم فولاه إمامهم عبيد الله المهدي على تاهرت فحاربهما وتمكن من الحاق عدة هزائم بهما .

ويبدو أن هذا الانشقاق الذي حدث بين محمد بن خزر وأخيه ، أثر عليه مما يفسر عدم بروزه في الأحداث التي جرت بالمنطقة ، بعد وفاة الامام الفاطمي عبيد الله المهدي وتولية ابنه أبي القاسم بأمر الله ، الذي بويع بالخلافة في 15 ربيع الأول سنة 322هـ / فبراير ـ مارس 934م ،

وأخرج قائده ميسور ، في حملة الى النواحي الغربية من بلاد المغرب ، فأخضع فاسا التي ثار بها عامل أبيه أحمد بن أبي بكر ، ثم اتجه الى موسى فاشتبك معه عدة مرات .

وكان الأدارسة ، انتهزوا فرصة قدوم ميسور للتخلص من سيطرة موسى عليهم ، فساعدوا القائد الشيعي في حربه له حتى أجبر على الفرار إلى الصحراء . وبعدها عاد ميسور الى افريقية بعدما ولى القاسم بن محمد كبير أدارسة الريف على أعمال ابن أبي العافية وما يفتحه من البلاد ، وذلك سنة 324 هـ / 935 ـ 936 م . ولم يلفت نظر المؤرخين بعدئذ أي تغيير سياسي في المنطقة يستحق التسجيل إلا بعد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار ، التي اندلعت ضد الفاطميين سنة 322هـ / 943 ـ 944م ، وقضوا عليها سنة 335هـ / أبريل 947 ـ 948 م ، على يد إمامهم الثالث أبي طاهر اسماعيل المنصور .

فبعد أن سدد اسماعيل المنصور الضربة القاضية الى أبي يزيد بجبل كيانة أو جبل عياض الواقع شمال شرق المسيلة ، تتبع ابنه فضل الذي حاول استئناف ثورة أبيه حتى اختفت عليه أخباره . ثم سار إلى تاهرت

حيث كان حميد بن يصل المكناسي القائد الفاطمي السابق ، الذي كان الامام عبيد الله المهدي نقم عليه وأودعه السجن بعد عودته من الحملة التي قام بها ضد موسى بن أبي العافية بالمغرب الأقصى ، بسبب عدم تحقيقه النتائج المرجوة منه . وقد هرب ابن يصل من السجن أثناء ثورة صاحب الحمار وانضم الى محمد بن خزر ، ثم عبر الى الأندلس فقابل الخليفة الناصر الذي ولاه على شؤون المغرب الأوسط ، في حين كان الفاطميون منشغلين بالثورة القائمة في بلادهم . ولم يقم حميد بأي شيء ضدهم آنذاك سوى أنه حاصر تاهرت التي كانت تابعة لهم لكن ذلك الحصار جاء متأخرا ، أي في الوقت الذي استعاد فيه الشيعة قوتهم ، وقضوا نهائيا على الثورة النكارية . ولم يضيع خليفتهم وقته ، في البحث عن فضل وأنصاره المتشتتين ، بل قصد تاهرت لفك الحصار عنها . وقبل وصولها انضم اليه سيد صنهاجة زيري بن مناد لكن حميدا لم ينتظرهما بل عبر البحر من جديد الى الأندلس ، ولم يبق على المنصور بدوره الا العودة الى القيروان .

أما محمد بن خزر الذي انحاز اليه حميد بن يصل بعد فراره من السجن والذي كان يتزعم قبيلة مغراوة آنذاك ،

فقد بعث يطلب الامان من الخليفة المنصور وهو بطبنة أو بباغاية أثناء ملاحقته الثائر النكارى ، فأمنه المنصور وطلب منه أن يرصد عدوه وأن يقبض عليه في مقابل عشرين حملا من المال ؛ غير أن ابن خزر لم يلب طلبه الخاص بالتدخل العسكري إلى جانبه ، وعندما فرّ ابن كيداد أمام عدوه إلى الصحراء ، ورفض جماعة من بني كملان أن يتبعوه ، فان ابن خزر هو الذي أخذ لهم الأمان منه . ولما وصل المنصور إلى المسيلة ، أتاه يعقوب بن محمد ابن خزر الثاني فأكرمه ووصله بعشرين ألف دينار. فمحمد ابن خزر الأول إذا بقي على الحياد في الحرب التي دارت رحاها بين الفاطميين والنكار. وكل ما سجل عليه من الانحياز إلى صف المنصور الفاطمي ، رسالة بعث بها له محمد بن خزر إلى المنصور ، عندما كان ببلاد صنهاجة ، ويخبره فيها بالموضع الذي يوجد فيه عدوه .

كما أن الخير بن محمد بن خزر الثاني ، عامل الأغواط وما يليها ، بعث الى المنصور وهو بالمسيلة (عندما عاد اليها) وفدا يخبره أنه أقام الدعوة له في عمله ويطلب منه أن يبعث له بالخطبة والسكة ليضربها باسمه . فأحسن المنصور استقبال الوفد وبين له طلباته ، وطلب منه ،

من جهته أن يبعث بالأطعمة والمرافق (المساعدات) الى المسيلة والقيروان ، وكتب الى مدام الفتَى بالقيروان يأمره بعدم التعرض لمن وصل اليه من زناتة وأن لا يمنعهم من شراء السلاح ولا يأخذ منهم الضرائب . كما كتب في الوقت نفسه الى زناتة أمرا بالاغارة على سدراتة لأنها كانت تزود عدوه بالطعام والمرافق في كيانة فأغارت على سدراته الى أن توقفت عن تموينه ، وبمثل هذه العملية يبدو الانحياز بصفة واضحة الى جانب الفاطميين .

والجدير بالملاحظة أن موقف زناتة التابعة لمحمد بن خزر الثاني لم يكن موحدا آنذاك ، فهذا معبد بن خزر ، أخوه ، كان منحازا الى أبي يزيد ثم انضم الى ابنه فضل من بعده ، ولم يضع سلاحه حتى أسر مع ابنه في احدى المعارك وأخِذا إلى المنصور فقتلهما سنة 340 هـ / أو 341 هـ / (ما بين 951م ـ 953م) ، ولا نعرف ما اذا كان انضمام معبد الى أبي يزيد وابنه فضل من بعده وقع بموافقة أخيه محمد أم لا ، أم أنها كانت على إثر خلاف بين الأخوين . وقد يكون الافتراض الأخير أقرب الى الصواب ، بدليل أن المنصور ، عندما قبض عليه ، لم يتردد في قتله وأن أخاه لم يقم بأي رد فعل .

أما محمد وابنه الخير فقد وقفا ضد أبي يزيد في آخر أيامه ، مع أنه من المفروض أن يقفا في صفه ، كما فعل معبد ، لأنه زناتي مثلهما ، ولأنه عدو أعدائهما : (الفاطميين) ولأنه كان مواليا للخليفة الأندلسي الناصر مثلهما : فالناصر عندما أخرج قائده القاسم بن محمد بن طملس سنة 333هـ / 944م ـ 945م ، لحرب الادارسة ، كتب إلى محمد بن خزر الثاني وابنه الخير بنصرة عساكره مع ابن أبي العافية عليهم ، وهذا دليل على ولائهما له . كما أن أبا يزيد بعث في نفس السنة وفدا من أهل القيروان إلى الناصر يخبره بأنه ملتزم بطاعته والقيام بدعوته ، ويطلب منه مساعدة عسكرية . وعاد أعضاء الوفد إلى صاحبهم بجواب يتضمن موافقة الخليفة الأندلسي على طلباته والوعد بتقديمها له في المستقبل ، واستمر الاتصال بينهما بعد ذلك : في سنة 334هـ / 945 ـ 946 م ، بعث اليه وفدا آخر من ثلاثة أشخاص . وفي سنة 335 هـ / 946 ـ 947م ، بعث اليه ابنه أيوبا فاستقبله بحفاوة بالغة لكنه لم يمده بالمساعدة العسكرية التي طلبها منه ، وطالت اقامته بقرطبة حتى استبطأ أبوه رجوعه ، فبعث اليه رسولا يخبره بأنه كر على المسيلة وأنه يستعد للزحف على القيروان ، ويطلب منه أن يسارع بالقدوم مع فرسان

المدد الا أن أيوبا لم يحصل سوى على الوعود .

واذا كان سبب موقف الأميرين المغراويين من ابن كيداد ، في آخر أيام ثورته ، يرجع الى كونهما خافا من المنصور ، كما يقول ابن خلدون فلابد أنهما كانا قبل ذلك رهن اشارة الناصر الذي يحتمل أن يكون تباطؤه عن أبي يزيد راجعا الى أنه كان يشك في قدرته على اسقاط دولة الفاطميين ، حتى ولو ساعده . كما أنه كان يشكّ في وفائه له إذا ما حقق هدفه يوما ما ، ولا يستبعد أن يكون قد وجد دليل ذلك في معاملة ابن كيداد السيئة للسّنيين آنذاك : تلك المعاملة التي تميزت بالعنف المتمثل في القتل والنهب والسلب كما حدث في باجة وسوسة وضواحي خربة جميل وغيرها من ضواحي افريقية ، وبالخيانة التي ارتكبها في حق القيروانيين الذين انضموا الى صفوفه في حصار المهدية ، عندما أعطى تعليمات سرية لأصحابه كي ينسحبوا اثناء احدى المعارك ويتركوهم لأصحاب القائم كي يقضوا عليهم ، ونفذت المؤامرة باحكام. وكانت النتيجة أن فقد أبو يزيد ثقة السنيين الذين أصبحوا يفضلون الخليفة الفاطمي عليه . وهو ما يفسر قتل أصحابه في كل مكان بمجرد أن شاع خبر انسحابه من المهدية

وثورتهم عليه في تونس وسوسة والقيروان وباغاية مما كان سببا رئيسيا في القضاء على حركته .

والملاحظ أن علاقة مغراوة ببني يفرن ، عندما حدث الاتصال بين محمد بن خزر الثاني والخليفة المنصور ، لم تكن على أحسن مايرام ، وقد لعب فيها رجل يفرني يسمى عبد الله بن بكار دورا ، وقد سبق لعبد الله هذا أن تقرب الى الخليفة الفاطمي المنصور ، عندما توجه اليه برأس أيوب بن أبي يزيد ، ومعنى هذا أن موقفه من الخليفة الشيعي كان مشابها بموقف محمد ابن خزر ، وهو ما جعله بدون شك يقدم على اغتيال رئيس قبيلة بني يفرن ، محمد بن صالح ، وكأنه يريد أن يتقرب بذلك إلى غريمتها مغراوة ، التي تناهضها ، كما فعل مع المنصور ، غير أن الأمور لم تسر كما توقع ابن بكار هذا .

ذلك أن مغراوة لم تثبت على موقفها المؤيد للفاطميين : فبعد أن عاد خليفتهم الى القيروان حاصر الخير بن محمد ابن خزر تاهرت سنة 338 هـ / 949 ـ 950 م ، واستنجد أهلها بالقائد الشيعي ميسور (وهو غير ميسور الخصي الذي قتله أبو يزيد سنة 333هـ / 944م) ولم يفدهم ذلك في شيء ، بل انتصر الخير عليهم واستولى على

مدينتهم حيث أسر عبد الله بن بكار اليفرني وسلمه إلى يعلى ابن محمد الذي خلف أباه في رئاسة قبيلته ليقتله بوالده . فلم يرض يعلى بذلك بحجة أنه لم يره كفؤا لعبده ، فكيف لوالده ؟ ودفعه إلى رجل من العامة كان قد قتل ابنه فقتله ولا شك أن الخير كان يهدف من وراء حركته إلى إزالة روح الخلاف والعدواة بين قبيلته وقبيلة بني يفرن .

ومن جهة أخرى بعث الخير وفدا سنة 339هـ / 950 ـ 951م ، الى الناصر لدين الله الأندلسي يخبره فيه بالانتصار الذي حققه في تاهرت ، وكان الناصر قد أخرج قائده القاسم بن محمد بن طملس سنة 333هـ / 944 ـ 945م ، لمساعدة موسى بن أبي العافية في حربه للادارسة ، وبعث يطلب من محمد بن خزر الثاني وابنه الخير أن يساعدا الموالين له ، وبعد نزول ابن طملس بسبتة سارع كبير الأدارسة من بني عمر ، أبو العيسي بن ادريس المعروف بابن مثالة ، وكان يحكم امارة تيكساس ، بالدخول في طاعته .

أما الأدارسة من بني محمد ، فقد ترأسهم بعد الحجام القاسم بن محمد الملقب بكنون وكان مقره حجر النسر ، وبعد فرار موسى بن أبي العافية سيطر على

جزء كبير من بلاد المغرب ، وبقي مواليا للشيعة الى أن مات سنة 337 هـ / 948 ـ 949 م لكن ابه أبا العيش أحمد ناقض طاعتهم وبايع الناصر ، ورغم ذلك فان هذا الأخير لم يتردد في استعمال القوة ضده ، عندما نشب خلاف بينه وبين أهل سبتة بشأن مدينة تيطاوين (على بعد 34 كلم جنوب سبتة) وكان بنو محمد قد هدموها ثم ندموا وشرعوا في اعادة بنائها ، فرأى أهل سبتة أن ذلك سيلحق ضررا بهم وحاولوا منعهم فلم يمتنعوا ، وهنا تدخل الخليفة الأموي وأخرج اليهم قائده أحمد بن يعلى سنة 338هـ / 949 ـ 950م فأجبرهم على تهديم ما بنوا لكنهم رجعوا الى بنائها بمجرد أن عاد الى الأندلس ، فسير اليهم الناصر جيشا آخر بقيادة حميد ابن يصل المكناسي سنة 339 هـ / 950 ـ 951 م فأخضعهم عندئذ للأمر الواقع . ولم يكتف الناصر بتلك النتيجة بل تغلب على طنجة وكان بها أميرهم أبو العيش .

ولا شك أن النشاط السياسي ـ العسكري الذي قام به الناصر آنذاك في المغرب كان من أهم الأسباب التي جعلت الخير بن محمد بن خزر يراجع طاعته ، خاصة وأن الخليفة الفاطمي المنصور الذي كان قد رحل من

المهدية إلى المنصورية سنة 337 هـ / 948 ـ 949 م ، لم يحرك ساكنا في ذلك الوقت الى أن مات سنة 341هـ / 953م .

أما ابنه أبو تميم معد الذي تولى الخلافة بعده ، وصار يلقب بالمعز لدين الله ، فلم يبق مثله مكتوف الأيدي ، بل قام في بداية عهده ، أي في سنة 342هـ / 953 ـ 954م بحملة على الأوراس تمكن خلالها من إخضاع هوارة ، واستأمن اليه محمد بن خزر ، بعد قتل أخيه معبد ، فأمنه ، ثم عقد لمولاه قيصر على باغاية وعاد الى المنصورية . حيث وفد عليه محمد بن خزر فأحسن استقباله وأبقاه الى جانبه حتى مات سنة 348هـ / أو 350هـ / (ما بين 959 و 962م) .

وكانت أخبار محمد بن خزر قد اختفت منذ أن عاد الخليفة المنصور الى المهدية سنة 336هـ / 947 ـ 948م ، فليس هناك ما يدل على مشاركته في الحرب التي استولى خلالها ابنه الخير على تاهرت ، ولا على وقوع أي اتصال بينه وبين الناصر الأندلسي ، وفي سنة 340هـ / 950 ـ 951م ، وفد حفيده فتوح بن الخير على الناصر مع مشيخة تاهرت ووهران ، فأجازهم وصرفهم إلى أعمالهم .

وبعدها انشغل محمد بن خزر وابنه الخير في حرب صنهاجة ، وانتهز أمير بني يفرن يعلى بن محمد فرصة انشغالهما للاستيلاء على وهران ، فولاه الناصر عليها كما ولى حميدا ابن يصل المكناسي على تلمسان وأعمالها ، مما أثار غضب محمد بن خزر الثاني وجعله ينحاز نهائيا الى الفاطميين سنة 342هـ / 953 ـ 954م . في حين اختفت أخبار ابنه الخير فجأة .

وبقيت الأمور ، في المنطقة ، على حالها ، الى أن أخرج المعز لدين الله قائده جوهر الصقلي على رأس حملة إلى المغرب الأقصى سنة 347 هـ / 958 ـ 959 م في عشرين ألف مقاتل حيث تمكن من قتل يعلى بن محمد اليفرني وتشريد قومه من زناتة وخاصة منهم بني يفرن ، الذين دخلوا مرحلة ضعف ، ولم يعودوا يوجدون الا في المغرب الأقصى ، كقوة سياسية بطبيعة الحال . وتمكن جوهر من اخضاع سجلماسة بعد إلقاء القبض على صاحبها محمد بن الفتح ثم واصل طريقه حتى انتهى الى المحيط الأطلسي ، حيث أمر أن يصاد سمكه وبعثه في قلال من الماء الى خليفته ، ثم عاد الى فاس واستولى عليها بعد أن أسر عامل الناصر عليها أحمد بن أبي بكر الزناتي .

وبعد مضي ثلاثين شهرا في هذه الحملة انصرف جوهر الى مولاه ، بعدما خضعت له معظم أنحاء المغرب .

لكن الأمور سرعان ما أخذت تعود الى ما كانت عليه قبل حملته ، ذلك أن أمير الأدارسة الحسن بن كنون الذي كان قد تحصن بقلعة حجر النسر ، أثناء الحملة ، وبعث بطاعته الى جوهر فلم يقصده ، راجع طاعة الخليفة الأندلسي الناصر وبقي متمسكا بها في عهد ابنه الحكم المستنصر الذي تولى الحكم سنة 350هـ / 962 ـ 963م وبقي سائرا في نفس الخط السياسي الذي رسمه له أبوه . فاستأنف الاتصال بأمراء المغرب لجذبهم واستمالتهم اليه ، واستجاب له في مقدمة هؤلاء أمير مغراوة محمد بن الخير بن خزر الذي حقق له آنذاك انتصارات كبيرة لكنه لم يصطدم بجوهر ، عندما قام بحملته الثانية على المغرب سنة 355هـ / 965 ـ 966 م ولا شك أن ذلك راجع إلى أن جوهرا ، لم يتعد ، هذه المرة حدود المغرب الأوسط ، والا لكانت له أخبار مع اتباع الأمويين كما حدث عندما كلّف المعز لدين الله زيري بن مناد الصنهاجي ، عامله على أشير وتاهرت بحرب زناتة ، وسمح له أن يضم إلى أعماله كل الأراضي التي يستطيع الاستيلاء عليها فسار نحو

محمد بن الخير المغراوي وقام عليه بهجوم مفاجيء ، سنة 360هـ / 970 ـ 971م ، تمكن فيه من محاصرته حتى لم يبق أمامه سوى أن مال الى ناحية وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على أصحابه بعد ذلك .

لم يمض وقت طويل حتى أتيحت الفرصة لزناتة كي تثأر لنفسها . ذلك أن عامل المسيلة والزاب للخليفة الشيعي ، جعفر بن حمدون خلع طاعته ولحق بممثل الحزب الأموي ، الخير بن محمد بن الخير ، وقومه . مما كان سببا مباشرا في وقوع معركة ثانية بين صنهاجة بقيادة زيري بن مناد ، وزناتة بقيادة الخير بن محمد بن الخير في رمضان 360 هـ / يوليو ـ أوت 971 م بملوية . كانت نتيجتها عكس المرة الأولى ، فقد انتهت بقتل زيري وهزيمة أصحابه .

ولما علم المعز بذلك أسند المهمة التي كلف بها زيري الى ابنه بلكين ، بنفس الشروط . وهي توليته على كل ما تغلب عليه من أرض زناتة ، بالاضافة الى عمل أبيه جعفر بن علي الأندلسي . فراح بلكين يجول المغرب الأوسط والأقصى حيث تتبع الخير بن محمد ابن الخير إلى سجلماسة ، فأوقع به ثم ألقى عليه القبض

وقتله ، وبعدها عاد الى المغرب الأوسط ، فنفى منه زناتة إلى ما وراء ملوية من المغرب الأقصى ، في حين كان القائد جوهر الصقلي استولى على مصر وأخضع الحجاز والشام مما نتج عنه رحيل المعز الى مصر سنة 362هـ /973م ، بعد أن ولى على المغرب بلكين الذي صار يسمى أبو الفتوح يوسف ويلقب بسيف الدولة .

أما المغرب الأقصى ، فكان آنذاك ، مسرحا للنزاع الادريسي الأموي : ذلك أن أمير الادارسة الحسن ابن كنون صاحب البصرة الذي سبق له أن نقض طاعة الناصر ، وبعث بطاعته الى جوهر ، عندما قام بحملته الأولى على المغرب الأقصى ، ثم راجع موقفه ، بعد انصراف القائد الشيعي ، سارع الى بيعة ونصرة بلكين بن زيري ، عندما وصل جيشه اليه ، مما أثار غضب الحكم المستنصر عليه فرماه بوزيره محمد بن القاسم بن طملس سنة 362هـ / 972 ـ 973م .

لكن الجيش الأموي هزم وقتل قائده ، فما كان على الخليفة الأندلسي إلاّ أن سيّر اليه قائدا آخر هو غالب ابن عبد الرحمن فأجبره على مغادرة عاصمته البصرة إلى قلعة حجر النسر الأكثر مناعة ، وحاصره بها وأمدّ الحكم

قائده بزعماء بني خزر الذين سبق لهم أن لجأوا الى الأندلس مع جعفر بن علي بن حمدون ، عندما قام بلكين بحملته على بلادهم ، ثم أمده بجيش آخر يقوده الوزير يحي بن محمد التجيبي ، فاضطر الحسن الى الاستسلام بعدما اشترط على غالب الأمان لنفسه وأهله ورجاله وأن يسير مع غالب الى قرطبة .

وقد امتثل غالب لأمر الخليفة الحكم المستنصر بالعودة الى الأندلس ومعه الحسن بن كنون وغيره من أمراء الأدارسة ، تاركا في ولاية المغرب يحيى بن محمد التجيبي ، سنة 364 هـ / 974 م . وبعد سنة فقط استبدله حاجب الحكم ، جعفر بن عثمان المصحفي ، بجعفر بن علي الأندلسي الذي استطاع أن يجمع حوله أمراء المغرب ، وخاصة منهم الزناتيين منبني يفرن ومغراوة التي كان يمثلها آنذاك عدّة أمراء من بينهم محمد بن الخير ابن خزر وابن عمه بكساس بن سيد الناسن ، وزيري بن خزر ، وزيري ومقاتل ابني عطية بن تبادلت وخزون بن محمد وفلفول بن سعيد . وبفضل هذه المساعدة تمكن جعفر من السيطرة على الموقف الى أن استدعاه محمد ابن أبي عامر ، بعد وفاة الخليفة المستنصر ، ليقوي بـه

صفّه حتى يتمكن من القضاء على معارضيه والاستبداد بالحكم في الأندلس ، لأن الخليفة الجديد هشاما المؤيد كان عاجزا عن القيام بمهامه ، بسبب صغر سنه البالغ عشر سنوات وذلك سنة 367هـ / 977 ـ 978م .

وقد انتهز أبو الفتوح يوسف بن زيري الفراغ الذي تركه جعفر ، ليزحف على المغرب سنة 369 هـ / 979 ـ 980م بستة آلاف رجل ، فاستولى على فاس ، ثم قصد سجلماسة ، وكان يتولاها لهشام المؤيد خزرون ابن فلفول ، من بني خزر ، فاستولى عليها منه وقتله كما استولى على أرض الهبط (منطقة الغرب اليوم) . وأخيرا سار الى سبتة حيث التجأ الأمراء الموالين لحكام الأندلس ، ومن بينهم بنو خزر ، من بني عطية بن فلفول بن خزر وبني فلفول بن خزر ، فأرسلوا يطلبون النجدة من ابن أبي عامر الذي قدّر خطورة الموقف فانتقل إلى الجزيرة الخضراء ، ومنها سلم مائة حمل من المال الى جعفر بن علي الأندلسي وسيره اليهم على رأس الزناتيين الذين كانوا في حضرته فوصل سبتة وانضم اليه الأمراء الزناتيون وتجمعوا بساحة المدينة استعدادا للقتال . وكان الأمير الصنهاجي يراقبهم من أعلى جبل تيطاوين (تطوان) ، فلم يجرؤ على

مهاجمتهم وانصرف عنهم الى برغواطة حيث دخل ضدها في حرب شغلته عن زناتة لدرجة أن رفعت «حالة الطوارئ» على سبتة ، ورجع جعفر بن علي من حيث أتى ، وعاد الزناتيون الى مواطنهم .

وبلغ أبا الفتوح أن واندين بن خزرون بن فلفول هزم عامله على سجلماسة فتحرك اليه ، وفي الطريق أصابه مرض هلك على إثره في ذي الحجة 373 هـ / 984 م . وتولى الأمر بعده ابنه أبو الفتح المنصور فعين أخاه أبا البهار على تاهرت ، وأخاه يطوفت على أشير ، وكلفه بقيادة حملة على المغرب الأقصى لاسترداده من زناتة .

وكان زيري بن عطية بن عبد الله بن خرر قد تغلب قبل ذلك عليه ، واستولى على فاس ، وتمكن من ردّ هجوم يطوفت سنة 374هـ / 984 ـ 985م ، ولم يحاول المنصور بعدها محاربة زناتة الى ان مات ومع ذلك فان الاضطرابات لم تختف من المنطقة . لأن الحسن بن كنون الذي سبق للقائد غالب أن أخذه معه إلى الأندلس قد نفاه الحكم المستنصر منها ، مع أتباعه ، لاستثقاله نفقاتهم على الخزانة ، سنة 365 هـ / 975 ـ 976 م ، إلى مصر وفي سنة 373 هـ / 983 ـ 984 م سرحه الخليفة الفاطمي ،

العزيز بالله ، إلى المغرب وبعث يطلب من أبي الفتوح مساعدته ، غير أنه لم يتم أي تعاون بينهما : فقد شغل أبو الفتوح عن أمر ابن كنون وأخذ هذا الأخير يدعو لنفسه وساعده على ذلك بنو يفرن ، وصار يشكل خطرا على النفوذ الأندلسي في المنطقة .

وكان المنصور بن أبي عامر الذي تمت له السيطرة على الأندلس ، آنذاك ، قد اقتصر على ضبط سبتة التي عين عليها ابن خلد المعروف بابن برطال وترك بقية المناطق لأمراء زناتة ، وعندما عاد الحسن بن كنون الى بلاده أنفذ اليه الحاجب الأندلسي الجديد ابن عمه أبا الحكم عمر الملقب عسكلاجة سنة 375 هـ / 985 ـ 986م ، وفي المغرب انضم اليه أمراء بني خزر : محمد ابن الخير ومقاتل وزيري ابني عطية وخزرون بن فلفول وأمدهم ابن أبي عامر بجيش جديد ، واضطر ابن كنون في النهاية الى الاستسلام ، على أن يؤمنه عسكلاجة ويلحقه بالأندلس ، وقد وفى القائد الأندلسي بعهده لكن ابن عمه الحاجب بعث الى الأمير الادريسي من يقتله وهو في طريقه إليه مما أثار غضب عسكلاجة حتى أنه استراح إلى الجند بأقوال نميت عنه إلى المنصور فاستدعاه وألحقه بمقتوله وعين بدلا منه على المغرب الحسن بن

أحمد بن عبد الودود سنة 375هـ / 985 ـ 986م واستوصاه بملوك مغراوة ، وخاصة منهم مقاتل وزيري ، فاعتنى بهما ابن عبد الودود لدرجة أن لحق نظراءهما ، من أهل بيتهما الغيرة من ذلك .

ولجأ منهم سعيد بن خزرون بن فلفول الى صنهاجة سنة 377هـ / 987 ـ 988م ، فأحسن أبو الفتوح استقباله وولاه على عمل طبنة مما شجع الكثير من قومه على الالتحاق به ، وفي سنة 381هـ / 991 ـ 992م مات سعيد فعين الأمير الزيري ابنه فلفول خلفا له وزف اليه احدى بناته ولما توفي المنصور وخلفه ابنه أبو مناد باديس الملقب بنصير الدولة ترك فلفول في منصبه .

أما مغراوة التي بقيت تابعة للامويين فقد انفرد برئاستها زيري ابن عطية ، بعد وفاة أخيه مقاتل سنة 378هـ / 988 ـ 989م ، وقد استدعاه المنصور بن أبي عامر الى قرطبة ، لاختبار طاعته ، فاستجاب لدعوته بعدما عين ابنه المعز لتسيير شؤون الحكم بالمغرب أثناء غيابه ، وأنزله مدينة تلمسان ، وتمت تلك الزيارة في ظروف حسنة الا أن نتيجتها كانت سلبية على العلاقة بين ابن أبي عامر وبين ابن عطية ، لان هذا

الأخير استقل ما وصله به الأول ، واستقبح اسم الوزارة الذي سماه به ، ولم يخف استياءه عندما عاد الى المغرب بل أنه بمجرد نزوله بطنجة وضع يده على رأسه وقال : «الآن علمت أنك لي» . ولما دعاه أحد أصحابه بلقب الوزارة رفض بشدة وقال : لا والله أمير بن أمير وأخذ يتهجم على ابن أبي عامر ويتوعده .

وكانت أخبار زيري وأقواله تصل الى الحاجب الأندلسي ، ومع ذلك فانه لم يفقد السيطرة على أعصابه : فقد صم أذنيه على ما سمعه وزاد في اصطناعه لكنه حاول في نفس الوقت أن يضربه بعدوه ، يدو بن يعلى اليفرني ، فعمل على اجتذابه اليه باستدعائه لزيارته الا أن الأمير اليفرني رفض دعوته وقال لمبعوثه : قل لابن أبي عامر : متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة ، ولم يكتف بذلك ، بل أخذ رجاله يزعجون ممثلي السلطة الأندلسية فأعطى ابن أبي عامر أوامر لعامله على المغرب حسن ابن أحمد بن عبد الودود لدعم عدوه زيري بن عطية عليه ، ففعل ابن عبد الودود ، وجمع الرجلان قواتهما وسارا الى يدو فاشتبكا معه بملوية في محرم 381هـ ابريل 991م لكنه انتصر عليهما وقتل حسانا بن أحمد في المعركة .

وما ان علم ابن أبي عامر بذلك حتى بعث إلى ابن عطية قراره بتعيينه عاملا على المغرب خلفا لحسان ، في حين ضاعف يدو نشاطه الحربي ضده ، واشتد الصراع بينهما ، خاصة حول مدينة فاس التي كانت تارة تسقط في يد هذا وطورا تسقط في يد ذاك ولم تمل الكفة لصالح زيري إلا بعد انضمام أبي البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي اليه .

وكان أبو البهار هذا قد تمرد على ابن أخيه المنصور ابن بلكين وانحاز اليه أيضا صهره خلوف بن أبي بكر 381 هـ / 991 ـ 992 م ثم رده إلى عمله بخمسة وعشرين ألف دينار وخمسمائة قطعة من ثياب الخز وما قيمته عشرة آلاف درهم من الآنية والحلي والالفاف ، كما بعث يطلب منه تأييد زيري بن عطية على يدو بن يعلى ، وولاه على نصف المغرب التابع للأندلس .

فلما نال أبو البهار كل ذلك دخل الحرب الى جانب زيري ضد يدو ، غير أن خلوفا راجع طاعة المنصور بن بلكين ، ولم يرد صهره أن يعين ابن عطية على حربه ، لكن الأمير المغراوي لاحقه وخاض ضده معركة في رمضان 381هـ / نوفمبر ديسمبر 991م قتله فيها وهزم جيشه

ثم التفت الى يدو وقاتله حتى هزمه وشرده الى الصحراء ، حيث لقي حتفه .

ولم يمض وقت طويل على هزيمة يدو ، حتى وقع نزاع مسلح بين الاميرين أبي البهار وابن عطية انتهى بهزيمة الأول وفراره الى سبتة متظاهرا بالعبور الى الأندلس وما ان علم ابن أبي عامر بذلك حتى سارع بارسال كاتبه عيسى بن سعيد على رأس قطعة من الجيش لاستقباله لكن أبا البهار حول طريقه الى قلعة جراوة ومن هناك بعث رسله الى ابن أخيه يطلب مصالحته ، ولما نجحت مساعيه تخلى عن الدعوة الأموية وعاد الى ما كان عليه قبل اعتناقها . فلم يبق على ابن أبي عامر سوى أن جمع لزيري بن عطية أعمال المغرب وكلفه بمحاربة أبي البهار غير أن هذا الأخير فر الى القيروان واستولى ابن عطية على أعماله ، وصار له ما بين السوس والزاب ثم بعث بآخر الأخبار وبهدية ثمينة الى ابن أبي عامر ، ولم يعد هناك من ينازعه السلطة بعد ذلك ، فاستقر بفاس ، وانزل أحياءه بأنحائها ثم شرع في بناء مدينة وجده شرق المغرب الأقصى ، على بعد أربعة عشر كيلومترا من الحدود الجزائرية المغربية ، وذلك سنة 384هـ / 994 ـ 995م ، ولما تم بناءها جعلها عاصمة له .

وفي سنة 386هـ / 996 ـ 997م ، أعلن معارضته الاستبداد الحاجب المنصور بن أبي عامر بالخليفة هشام المؤيد ، فأرسل اليه الحاجب كاتبه عيسى بن سعيد ، على رأس جيش ، في محاولة لاقناعه بالتخلي عن موقفه لكن ذلك لم يزده الا تمسكا به واشتد الخلاف بينهما : فاتخذ المنصور قرارا بقطع رزق الوزارة عليه ومحو اسمه من ديوانه ونادى بالبراءة منه ، واقتصر زيري من جهته على ذكر اسم هشام المؤيد في الخطبة وألغى منها اسم المنصور وطرد عماله الى سبتة .

ولما وصل الأمر الى هذا الحد استقدم ابن أبي عامر غلامه واضحا من مدينة سالم حيث كان مرابطا ، وعقد له على المغرب ، ثم أخرجه على رأس جيش ، سنة 387هـ / 997 ـ 998م لحرب ابن عطية وبعث معه مجموعة من أمراء المغرب كانوا بحضرته من بينهم محمد بن الخير بن محمد بن الخير وزيري بن خزر وابن عمهما بكساس بن سيد الناس وآخرون من بني يفرن ومكناسة وازداجة .

نزل واضح بطنجة من المغرب الأقصى وبعد أن أتم استعداده بها تحرك في اتجاه زيري الذي كان قد استعد

بدوره ، وخرج للقائه واشتبك الطرفان في مكان يسمى وادي زادات أو رادات وبقيت المعارك تدور بينهما لمدة ثلاثة أشهر وبعدها اضطر واضح أن يلجأ الى طنجة ومنها بعث يستنجد بابن أبي عامر فاستجاب له وخرج من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء ومن هناك أمده بما تبقى معه من الجيش وعلى رأسه ابنه عبد الملك المظفر الذي عبر البحر الى سبتة وبعث يطلب الامدادات من قبائل زناتة فأتاه عدد كبير من المقاتلين ثم انضم الى واضح بطنجة ثم اتجه الى عدوه الذي كان قد استعد هو الآخر وتقابل الطرفان هذه المرة بوادي منا ، من ضواحي طنجة ، في شوال 388هـ / أكتوبر ـ نوفمبر 998م ، واندلع بينهما قتال دام نهارا كاملا وانتهى بهزيمة اصحاب زيري واستيلاء أعدائهم على ما كان في معسكرهم من مال وسلاح ، ولم يخلص زيري ومن تبقى معه من أصحابه سوى الفرار الى الصحراء .

ولم يلبث ابن عطية أن نظم صفوفه من جديد في الصحراء لكنه بدلا من أن يعود لمحاربة عبد الملك المظفر راح يحاصر تاهرت سنة 389هـ / 998 ـ 999م ، وكانت لبني زيري الصنهاجيين فأرسل عاملها يطوفت بن بلكين في طلب النجدة من ابن أخيه أبي مناد نصير

الدولة باديس فأمده بجيش وضع على رأسه عامل افريقية ، محمد بن أبي العرب الكاتب الذي مر على أشير حيث انضم اليه عاملها حماد بن بلكين ، وهو عم آخر لأبي مناد ، وسارا معا حتى وصلا الى يطوفت في جمادي الأولى / ابريل مايو 999م ، وقصد الجميع زيري بن عطية فنشب القتال بمكان يقع على بعد مرحلتين من المدينة يسمى آمسار لكن الهزيمة كانت عليهم فاضطروا أن ينسحبوا الى أشير ، في حين كتب زيري بن عطية الى المنصور بن أبي عامر يخبره بذلك ، واستولى على مدن تاهرت وتلمسان وشلف وتنس والمسيلة وأقام الدعوة فيها لهشام المؤيد ولحاجبه المنصور من بعده .

ولم يضيّع الأمير باديس وقته ، عندما بلغه خبر هزيمة جيشه ، بل استعد وخرج بنفسه الى ابن عطية ، ولما مرّ بطبنة ارسل يستدعي عامله عليها فلفولا بن سعيد الزناتي ليستعين به في حربه غير أن فلفولا خاف فبعث يعتذر عن الحضور ويسأل تجديد العهد له ، ثم زاد خوفه فارتحل عن المدينة هو ومن معه من مغراوة فما كان على باديس سوى أن لبي له طلبه ثم استمر في طريقه الى زيري الذي كان بتاهرت ، ولما وصل باديس الى المسيلة رحل

عدوه الى فاس فسار هو الى تاهرت فأشير ، واستخلف يطوفت ابنه أيوبا على تاهرت .

أما فلفول بن سعيد فقد عاد الى طبنة بمجرد أن ابتعد عنه باديس وشرع في القيام بالغارات على طبنة فتيجس فباغاية ولما علم باديس بأمره وجه اليه جيشا ثم تحرك هو وعمه أبو البهار الى المسيلة بعد أن تركا على أشير عمه يطوفت ومعه أعمامه وأبناء أعمامه ولما صار بالمسيلة وصلته أخبار تشير الى أن أعمامه هؤلاء ، وهم : زواي وعزم وماكسن ومغنين قد خالفوا عليه وأنهم قد ألقوا القبض على يطوفت أخيهم فبعث في أثرهم عمه حماد بن بلكين ورحل هو إلى فلفول بن سعيد الذي كان قد قتل قائده أبا زعبل وهزم جيشه ، عندما زحف عليه من أشير ، وهو محاصر لباغاية ، منذ خمسة وأربعين يوما ، فلما علم فلفول باقتراب باديس اليه غادرها الى القيروان فتعقبة الأمير الصنهاجي الى أن اصطدم به في مرماجنة في ذي الحجة 389هـ / نوفمبر – ديسمبر 999م ، وتقاتل جيشاهما ، وفي النهاية انهزم فلفول إلى جبل الحناش ، وبعث باديس بخبر انتصاره الى القيروان ليطمئن أهلها الذين سيطر عليهم الخوف عندما علموا

بمقتل أبي زعبل وهزيمة جيشه ثم انصرف اليهم فبلغه هناك أن عمومته «أولاد زيري» ، قد انضموا الى فلفول ابن سعيد ونزل الجميع حصن تبسة فتحرك اليهم لكنهم لم ينتظروه ، اذ افترقوا ولحق العمومة بزيري بن عطية ولم يبق منهم ، مع فلفول ورجاله ، سوى ماكسن وابنه محسن فلاحقهم لكنه عاد دون أن يتمكن منهم .

وكان قد سبق لعمه أبي البهار أن غادره بالمسيلة ليلتحق بهم عندما علم أنهم ثاروا بأشير ولازمهم الى أن انضموا إلى زيري بن عطية أثناء حصاره لها ، فأقام الدعوة للخليفة هشام وحاجبه المنصور ثم أنفذ رسله الى هذا الأخير للاستئذان في القدوم اليه أو لطلب معونته الا أن ابن أبي عامر لم يجبه الى طلبه ، لانه لم يعد يثق به ، لما سبق من نكثه بل أخذ يسوفه ، وعندئذ راجع أبو البهار طاعة باديس فاتصل به وهو عائد من مطاردة لفلفول وسار معه الى القيروان .

أما زيري بن عطية الذي ضرب حصارا على أشير لمدة شهر ، فقد كاتب المنصور بن أبي عامر يطلب منه الصلح واعادة تعيينه على ولاية المغرب في مقابل رهينة يدفعها ، ويخبره أنه أقام الدعوة له ولابنه عبد الملك

المظفر ، بعد الخليفة هشام المؤيد ، ويستأذنه في ارسال زاوي وأخيه خلال ، من بني زيري (الصنهاجيين) اليه فلم ير ابن أبي عامر مانعا من قبول العرض فقدما عليه سنة 390 هـ / 999 ـ 1000م ، كما أنه لم يرما يمنعه من الموافقة على طلبه ، بعدما تأكد من صدق نواياه عن طريق بعض ثقاته ، غير أن المرض اضطر زيري بن عطية الى فك حصاره ثم توفي قبل أن يحقق هدفه ، متأثرا بالجراح التي سبق له ان أصيب بها في حربه ضد عبد الملك المظفر ، وذلك سنة 391هـ / 1000 ـ 1001م ، واجتمعت كلمة قومه من بعد ذلك على ابنه المعز.

وقد اتبع المعز سياسة قوامها الكف عن منازعة صنهاجة واكتفى بما تحت يده من البلاد ، وصالح المنصور بن أبي عامر الذي توفي هو الآخر في رمضان 392هـ / يوليو ـ أغسطس 1002م ، ولما توفي ابنه عبد الملك المظفر لم يغير موقفه منه ، بل توصل معه الى اتفاق يقضي ان يوليه على جميع أعمال المغرب التابعة له ، ما عدا كورة سجلماسة ، وكان عبد الملك المظفر عقد عليها لحميد بن يصل الكتامي ، عندما كان واليا على المغرب ، ولما انتقلت تلك الولاية الى واضح الفتى رد عليها صاحبها

الأسبق واندين بن خزرون بن فلفول ، وفي مقابل ذلك تعهد المعز ان يدفع اليه سنويا مبلغا من المال وعدة من الخيل وأحمالا من السلاح والدرق وغير ذلك ... وأن يكون ابنه معنصر رهينة في قرطبة.

وما أن تم التفاهم بينهما حتى كتب له المظفر عهده على المغرب وأرسله له مع وزيره أبا علي بن جذلم وذلك سنة 397هـ / 1006 ـ 1007م وبقي هذا الاتفاق ساري المفعول حتى قيام الفتنة بالاندلس.

وقد قامت هذه الفتنةبعد وفاة المظفر وتولية أخيه عبد الرحمن الحجابة في أول سنة 399هـ / 1008م. فقد تلقب عبد الرحمن بالناصر لدين الله واستقل بالملك ، دون الخليفة ، ثم طالبه أن يوليه عهده فأجابه الى ما طلب وصار يسمى ولي العهد فنقم عليه الأمويون والقرشيون ذلك واتفقوا على تحويل الأمر من المضرية الى اليمنية وانتهزوا فرصة غيابه في احدى الغزوات ببلاد الجلالقة للانقضاض على صاحب شرطته فقتلوه وخلعوا هشاما المؤيد ، وبايعوا محمدا بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله ولقبوه المهدي ومنذ ذلك الوقت دخلت أرض الأندلس في حرب أهلية اصطلح على تسميتها الفتنة.

وأثناء تلك الفتنة انصرف معنصر بن المعز الى أبيه الذي حاول التغلب على سجلماسة وانتزاعها من أيدي بني واندين بن خزرون سنة سبع وأربعمائة (407هـ / 1016 ـ 1017م) فبرزوا اليه وهزموه ، فاضطر الى الرجوع الى فاس وبقي ، مع ذلك على رأيه في موالاة من ظهر بالأندلس من المروانية الى أن مات .

وقد شغل استمرار تدهور الأوضاع السياسية في الأندلس حكامها عن الاهتمام بشؤون المغرب فبقي لحاله ، وتولى مكان المعز ، بعد موته ، ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية ، فتميز عهده بقيام حرب أخرى بين مغراوة وبني يفرن .

ذلك أن بني يفرن بعدما هزمهم زيري بن عطية ، ومات رئيسهم يدو ، اجتمعوا على ابن أخيه حبوس بن زيري بن يعلى وقد قتله ابن عمه أبو يداس بن دوناس للاستيلاء على الحكم لكن قومة ثاروا عليه فاضطر أن ينجو بأنصاره الى الأندلس ، وانتقلت رئاستهم الى حمامة ابن زيري بن يعلى ، أخي حبوس ، فتحيز بهم الى ناحية سلا ، مكان مدينة الرباط الحالية ، فملكوها وما اليها من تادلة ، ولما مات حمامة قام بأمر بني يفرن أخوه

الأمير أبو الكمال تميم بن زيري فسالم مغراوة في بداية عهده ، غير أنه قام بحملة على فاس سنة 324 هـ / 1032 ـ 1033م واستولى عليها ، بعد أن هزم أميرها المغراوي حمامة بن المعز ، ولجأ حمامة بعد هزيمته الى مدينة وجدة فأقام بها سنة ، وقد تفرقت عنه جيوشه ، ومع ذلك لم يسلم بالأمر الواقع : اذ راح يتجول في المغرب الأوسط ويجمع فروع مغراوة وزناتة الموالية لها حتى وصل مدينة تنس ولما أتم استعداده هجم على أبي الكمال تميم وأجبره على الانسحاب من فاس والعودة الى مقر حكمه بسلا .

وقد اقتصرت بعد ذلك كل امارة من الامارات الزناتية الثلاث على الاحتفاظ بما كان في حوزتها من الأراضي . إذ بقيت فاس والمناطق التابعة لها من نصيب بني خزرون بن فلفول الخزري المغراوي وسجلماسة والمناطق التابعة لها من نصيب بني خزرون بن فلفول الخزري المغراوي ، وسلا وتادلة لأسرة يعلى بن محمد بن صالح اليفرني ، وباستثناء الفتن الداخلية التي كان يحدثها أفراد الأسرة الحاكمة بفاس فان المصادر لا تشر الى أي حادث بين تلك الامارات التي استولى على جميعها المرابطون

في مطلع النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي) .

ومما يلفت النظر ، عند دراسة تاريخ هذه الامارات الثلاث ، منذ موت زيري بن عطية المغراوي سنة 391هـ / 1000 ـ 1001 م هو إنهاء حالة الحرب بينها وبين آل زيري بن مناد الصنهاجي فما عدا ما ذكره ابن خلدون من أن الأمير القائد بن حماد ، صاحب قلعة بني حماد ، زحف على فاس سنة 430هـ / 1038م ، ولما خرج حمامة لحربه استطاع أن يرشي أصحابه فتفرقوا عنه مما جعل حمامة يسالمه ويطيعه وانتهى الأمر برجوع كل واحد من حيث أتى .

ولا يعني إنهاء حالة الحرب هذه أن العلاقات قد تحسنت بين الطرفين الزناتي والصنهاجي وكل ما يمكن قوله في هذا المجال هو وجود ركود في العلاقات بين بني زيري بن مناد الصنهاجيين والامارات الزناتية بالمغرب الأقصى لكن ذلك لا يعني أن الصراع الزناتي الصنهاجي قد انتهى فهناك مجموعة زناتية أخرى سببت أتعابا كبيرة لبني زيري هؤلاء في المناطق الشرقية من إمارتهم خاصة منها منطقة طرابلس التي كانت محل خلاف بينهم وبين حكام مصر .

وذلك منذ أن بعث تمصولت بن بكار ، عامل باديس على طرابلس ، استقالته الى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، فقبلها وعين يانسا الصقلي في منصبه سنة 390هـ / 999 ـ 1000م ، ولما علم باديس بالأمر أرسل يطلب منه توضيحا عما حدث وأن يبعث له قرار تعيينه ، على اعتبار أن ولاية طرابلس كانت تابعة له منذ 367هـ / 977 ـ 978م ، وبالتالي يكون هو المسؤول عن عزل وتولية عمالها ، غير أن يانسا أساء الرد عليه بقوله : «وانما بعثت نائبا عن أمير المؤمنين ومثلي يكبر عن أن يتولى بسجل» مما دعاه الى أن يخرج اليه قائده جعفر ابن حبيب فقتله وهزم جيشه بمكان يقال له زنزور ، من ضواحي طرابلس ولجأ فتوح بن علي من قواده ببقية أصحابه الى المدينة وحاصره فيها جعفر بن حبيب الى أن وصلته رسالة من يوسف بن عامر ، عامل قابس يذكر له فيها أن فلفولا بن سعيد ، أمير بني خزر الذي كان قد تمرد على باديس قد نزل على قابس وأنه قاصد الى طرابلس ، فرحل جعفر الى جبل نفوسة وقصد فلفول طرابلس فتلقاه أهلها وتنازل له فتوح بن علي عن امارتها سنة 390هـ /999 ـ 1000م وسار جيش باديس بعدها الى قابس .

بهذا يكون المطاف قد انتهى بفلفول بن سعيد الخزري الى طرابلس بعد فراره الى الصحراء أمام باديس ، وأتاح له الخلاف الذي وقع بشأنها فرصة ثمينة مكنته منها دون أية تكاليف ، وكان المحاصرون بها قد بعثوا يطلبون النجدة من الحاكم بأمر الله ، فعقد ليحيى بن علي ابن حمدون الأندلسي على أعمال طرابلس وقابس وأمدهم به ، لكن هذا الأخير وصل اليهم في أسوء حال لأن الخليفة لم يزود حملته بما تحتاج اليه من مال ، ورغم ذلك فأن يحي قد زحف بصحبة كل من فلفول وفتوح على قابس لانجاز المهمة التي كلفه بها الخليفة ، وهي السيطرة عليها وعلى طرابلس وأن يزود جيشه بما عساه أن يحصل عليه من غنائم ، بعد الحاق الهزيمة بأنصار باديس فيها ، غير أنه فشل في تحقيق هدفه ورجع الى طرابلس .

وبالرغم من أن فلفولا كان قد بعث بطاعته الى الحكم بعدما سيطر على الوضع ، وتنازل له فتوح بن علي عن امارة طرابلس الا أنه على ما يظهر لم يكتف بعدم التنازل عن حكمها ليحيى بن علي فحسب بل أنه استغل ضعفه الناتج عن ظروفه المادية الصعبة لمعاملته معاملة سيئة

حتى اضطره أن يعود الى مصر بأصحابه بعد ما أخذ من خيولهم ما اختاره من عددهم بين الشراء والغصب وبقي يسيطر على المنطقة الى أن توفي سنة 400هـ / 1009 ـ 1010م ، وكان قبل ذلك بعث بطاعته . الى الخليفة الأندلسي المهدي بن عبد الجبار بقرطبة ولم يتلق رده .

ولم تقع بين فلفول وباديس أية حرب منذ حصار قابس وذلك لأن فلفولا لم تكن لديه إمكانيات كافية يستطيع أن يضمن بها الانتصار في حالة قيامه بهجوم عليه ، بدليل أنه لم يستطع الاستيلاء على قابس مع أن يحي وفتوحا كانا معه بجيشيهما في محاصرته لها ، ومن ثم لم يكن من مصلحته القيام بمحاولات أخرى قد تؤدي الى هزيمته .

ولم يكن في استطاعة باديس من جهته أن يتحرك اليه ، عندما استولى على طرابلس ، وحاصر قابس ، لأنه في نفس ذلك الوقك انضم أعمامه الى زيري بن عطية الزناتي الذي كان يضرب حصارا على عمه وقائده حماد بأشير ، في الجهة الغربية من امارته ، فكان لابد له من البقاء بالقرب من ميدان الأحداث حتى يراقب تطورها ويتفادى ما يمكن أن ينجم عنها من أخطار .

ولما تطورت الأحداث لصالح باديس ، بعبور بعض أعمامه الى الأندلس سنة 390هـ / 999 ـ 1000م ، وانسحاب زيري بن عطية الخزري من حصار أشير ، ثم تصدى عمه حماد لأعمامه الآخرين وإجبارهم على الفرار الى الأندلس بعد هزيمتهم ، وأخيرا موت زيري ابن عطية ، عندئذ ، التفت إلى شرق إمارته لمواجهة فلفول ابن سعيد ، فاستقدم عمه حمادا ليستعين به في تلك المهمة الا أن غياب حماد ترك فراغا تسبب في قيام اضطرابات بالمغرب الأوسط مما اضطر باديس الى رد عمه إلى مكان عمله وولاه على كل ما يفتحه من البلاد واعفاه من الوصول الى افريقية .

واستمرت الأحوال في طرابلس على ما كانت عليه ، أي أن السيطرة فيها بقيت لفلفول حتى مات سنة 400هـ / 1009 ـ 1010م ، وتولى مكانه أخوه ورّو بن سعيد وعندها : توجه باديس بنفسه ، على رأس جيش ، ولم يجرؤ ورّو على مجابهته بل خرج من المدينة قبل وصوله اليه ، ولما دخلها باديس بدون قتال ، بعث اليه ورو وفدا يقترح عليه : أن يكون هو وزناتة في أمانه ويدخلون في طاعته ويجعلهم عمالا كسائر عماله فقبل باديس

اقتراحه وولاه هو على نفزاوة وولى النعيم بن كنون على قسطيلية واشترط عليهما أن يرحلا بقومهما عن أعمال طرابلس التي ولى عليها محمد بن حسن وعاد الى القيروان لكن الأوضاع سرعان ما تدهورت من جديد .

في سنة 401 هـ / 1010 ـ 1011 م ، أعلن ورّو عصيانه وقصد جبال إيدمر حيث انضم اليه أهلها وراح يحاصر طرابلس مما جعل باديسا يصدر أوامره الى خزرون أخيه والى النعيم بن كنون ، أميري الجريد (المنطقة الصحراوية الواقعة جنوب غرب تونس) ، وأن يخرجا لحرب صاحبهما فخرجا اليه وتواقفوا بصبرة ، ما بين قابس وطرابلس ثم أتفقوا ولحق أصحاب خزرون بأخيه وعاد هو والنعيم بن كنون الى مقر عملها فاتهمه باديس بالتواطؤ مع ورّو واستدعاه إلى القيروان فخاف وأعلن تمرده ولما توجه اليه القائد فتوح بن أحمد على رأس جيش فر الى أخيه والتحق به النعيم ومن معه من أصحابه سنة 404هـ / 1013 ـ 1014م ، فلم يبق في استطاعة باديس بعد ذلك أكثر من أن ينتقم من الزناتيين الموجودين بحضرته ، سواء منهم الرهائن أو اللاجئون ، لانشغاله آنذاك بمشكل عمه حماد .

فهذا الأخير ، بعد أن سيطر على الوضع في المغرب الأوسط أسس مدينة القلعة المنسوبة اليه «قلعة حماد» واستقر بها ثم أخذت الاشاعات تصل الى باديس في شأنه فأصدر اليه أمرا بالتنازل عن بعض المقاطعات من أعماله ، اختبارا لطاعته ، وبعث اليه القائد هاشما ابن جعفر لاستيلامها منه ، ومعه عمه ابراهيم لاقناع أخيه بالامتثال لأمره لكن ابراهيم ، عندما تقدم اليه ، لم يكتف بتشجيعه على الخلاف ، بل انضم اليه حين خرج على رأس جيش يقدر بثلاثين ألف رجل لقتال هاشم الذي بقي بقلعة شقنبارية (الكاف) ينتظر نتائج لقائهما ، فهزماه الى باجة سنة 405هـ / 1014 ـ 1015م ، وعند وصول الأمر الى هذا الحد ، زحف باديس بنفسه على عمه المنشق لكن المنية فاجأته قبل أن يقضي عليه في ذي القعدة سنة 409هـ / ابريل ـ مايو 1016م ، وعاد أصحابه الى المنصورية لمبايعة ابنه المعز البالغ من العمر ثمان سنوات ، وكان تحت وصاية جدته ، فاستقبل القائد بن حماد بعاصمته وعقد معه صلحا اعترف له فيه باستقلال المناطق التي شملتها الدولة الحمادية بعد ذلك ، وبهذا قسمت دولة بني زيري الصنهاجية الى دولة المنصور ابن بلكين أصحاب القيروان ، ودولة آل حماد بن بلكين

أصحاب القلعة ، ولم يعد هناك ما يقلق المعز من الجهة الغربية لأمارته ، لأن حمادا وابنه القائد من بعده أصبحا ملزمين بقتال زناتة بامكانياتهما الخاصة ، للدفاع عن ممتلكاتهما .

أما ورّو بن سعيد الذي كان يضايق طرابلس بالحصار ، فقد توفي سنة 405هـ / 1014م وانقسم قومه من بعده على أخيه خزرون وابنه خليفة بن ورّو ودخلا في نزاع مسلح من أجل السلطة ولما فاز خليفة على عمه ، سارع بارسال الطاعة الى باديس وهو يحاصر قلعة حماد ، فتقبلها منه وبعد موت نصير الدولة وتولية ابنه المعز ، غيَّر خليفة موقفه فصار أخوه حماد بن ورّو يغير على أعمال طرابلس وقابس وينهبها ولم تشر المصادر إلى قيام المعز بأي رد فعل على تلك الغارات .

وقد خاطب خليفةُ بن ورّو الخليفةَ الفاطمي الظاهر ابن الحاكم سنة 417 هـ / 1026 ـ 1027 م «بالطاعة وضمان السابلة وتشييع الرفاق ويخطب عهده على طرابلس فأجابه الى ذلك وانضم في عمله» كما أوفد في نفس السنة أخاه حمادا على المعز بن باديس بهدية فتقبلها منه وكافأه عليها .

وقد اختفت أخبار بني خزرون بطرابلس بعد 417هـ /

1026 ـ 1027م فكل ما يعرف عنهم هو أن أميرهم سعيد بن خزرون الذي لا يعرف كيف ومتى استولى على الحكم قتل سنة 429هـ / 1037 ـ 1038م وجاء خزرون بن خليفة فدخلها ، بمساعدة الفقيه الحسن المنمر رئيس الشورى بها ، وتولى أمرها حتى ربيع الأول سنة 430هـ / 1038 ـ 1039م ، وعندئذ قصدها المنتصر بن خزرون بن سعيد ، ودخلها بعد فرار خزرون عنها ، وهذا يعني أن الصراع على حكم طرابلس قد عاد بين أسرة خليفة ورّو بن سعيد وأسرة عمه خزرون بن سعيد وأن الثانية قد تفوقت على الأولى .

وقد زحف المعز بن باديس ، في الثلاثينات من القرن الخامس على زناتة بجهات طرابلس فبرزت اليه وهزمته مرتين متتاليتين لكنه في المرة الثالثة تغلب عليها ، وبعدها وقعت الهدنة بين الطرفين وبقيت طرابلس في أيدي بني خزرون الزناتيين الى أن وصل الاعراب الهلاليون وعندها اقتسموا معهم النفوذ في المنطقة : فكانت قابس وطرابلس من نصيب قبيلة زغبة العربية والبلد أي الضواحي لبني خزرون .

كان أول من ساهم في بناء صرح تاريخ المغرب

العربي من آل خزر اذا هو خزر بن حفص بن صولات وذلك بعد موقعة سبيطلة سنة 27 هـ / 647 م واختفت بعدها لمدة ثلاث وثلاثين ومائة سنة ، ومنذ عام السبعين بعد المائة للهجرة (786 ـ 787م) برز منها محمد بن خزر وكان أميرا على قبائل زناتة المنتشرة في منطقة تلمسان ، وخاصة منها بني يفرن ومغراوة وبايع ادريس بن عبد الله عندما أتاها بعد قيام دولته بوليلي ، في رجب سنة 173هـ / نوفمبر ديسمبر 789م كما بايع ادريس الثاني بعده عند قدومه اليها سنة 197هـ / 812م .

ولما تقاسم الأدارسة ، من أعقاب محمد بن سليمان بن عبد الله ، الحكم في مدن المغرب الأوسط. كانت نصيب محمد بن خزر الضواحي من أعمال تلمسان ، وقد فقد الأدارسة كثيرا من ممتلكاتهم مع الزمن واستولى عليها الزناتيون لكننا لا نعرف شيئا عن تطور الأحداث بلك المنطقة إلا عند انتصار أبي عبد الله الشيعي على دولة الأغالبة وتوجهه إلى سجلماسة لانقاذ الإمام عبيد الله المهدي من سجنها ، وعندما مر بطبنة اتصل به محمد بن خزر الأصغر أو الثاني وطلب منه الأمان فأمنه الشيعي ، لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ،

فبمجرد ابتعاد الشيعي عنه أخذ ينشط ضد دولته واستمر في ازعاج الدولة الفاطمية بالمغرب الأوسط ، دون أن تتمكن الحملات التي أخرجوها ضده أن تقضي عليه بل استطاع أن يهزم وأن يقتل قائد أكبر جيش أخرجوه إلى المغرب حتى ذلك الوقت هو مصالة بن حبوس المكناسي الذي تمكن من اخضاع كل امراء المغرب الأقصى ، وهزم محمد بن خزر الثاني عدة جيوش أخرجها المهدي عبيد الله اليه .

ولما بادر الأمير الأندلسي عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بمخاطبة أمراء المغرب للتعاون معهم في مقاومة الخطر الشيعي على بلاده كان محمد بن خزر الثاني أول من استجاب لدعوته ولما نصب عبد الرحمن نفسه خليفة على الأندلس وصار يلقب بالناصر لدين الله كثّف نشاطه في المغرب واستجاب اليه أمير آخر هو موسى بن أبي العافية المكناسي الذي كان قبل ذلك مواليا للفاطميين ، وساءت العلاقة بين هذا الأخير وبين محمد ابن خزر الثاني إلا أن مصيرهما المشترك جعلهما يوحدان صفهما لمواجهة عدوهما الواحد المتمثل في الفاطميين بينما خالفهما فلفول بن خزر أخو محمد وانحاز الى أعدائهما

فولوه على تاهرت وألحق بهما عدة هزائم اختفت بعدها اخبار محمد في حين عانى موسى وحده من الحرب التي شنها عليه القائد الفاطمي ميسور الحضي بمساعدة الأدارسة ولم يخلصه منهم سوى الفرار الى الصحراء .

وفي آخر أيام الثورة النكارية اتصل محمد بن خزر الثاني بالخليفة المنصور ، عندما كان بطبنة أو بباغاية يلاحق أبا يزيد ، وطلب منه الامان فأمنه كما أمن ابنه الخير عامل الأغواط وما يليها بل إن قبيلتهما زناتة أغارت على قبيلة سدراتة الى أن أجبرتها على التوقف عن تموين صاحب الحمار (أبي زيد) مع أن هذا الأخير كان مواليا مثلهما الى الخليفة الناصر الأندلسي .

أما معبد بن خزر ، أخو محمد ، فانه وقف مع أبي يزيد ومع ابنه فضل من بعده ، ولم يتراجع حتى قتل .

ولم تكن علاقة مغراوة ببني يفرن على أحسن ما يرام آنذاك ، لكن الخير بن محمد بن خزر الذي تراجع عن طاعة الفاطميين ، بمجرد عودة خليفتهم الى عاصمته ، وراح يحاصر مدينة تاهرت التابعة لهم ، عمل على ازالة روح الخلاف مع بني يفرن هؤلاء ، كما راجع طاعة

الخليفة الأندلسي الناصر الذي تمكنت جيوشه من اخضاع الأدارسة في المغرب الأقصى .

ولما مات الخليفة المنصور تولى بعده ابنه أبو تميم المعز لدين الله فقام بحملة على الأوراس واستأمن اليه محمد بن خزر الثاني فأمنه ثم وفد عليه بالقيروان وبقي الى جانبه حتى مات في حين اختفت أخبار ابنه الخير فجأة .

ولما تولى مقاليد الأمور بالأندلس الحَكَمُ المستنصر استأنف الاتصال بأمراء المغرب لاستمالتهم اليه وكان أمير مغراوة محمد بن الخير بن محمد بن خزر في مقدمة من استجابوا اليه لكن القائد الفاطمي زيري بن مناد الصنهاجي هزمه واضطره أن يذبح نفسه غير أن ابنه الخير بن محمد بن الخير استطاع أن يثأر له بقتل زيري وهزيمة أصحابه وقام بلكين بن زيري بحملة على المغرب وثأر لأبيه هو الآخر بقتل القائد الخزري ونفي زناتة من المغرب الأوسط وبعد ذلك استدعاه المعز فأسند اليه ولاية المغرب ورحل الى مصر .

وبقي المغرب الأقصى مسرحا للصراع الأموي الادريسي واستعان حكام الأندلس ببني خزر على أعدائهم وبعد سيطرتهم على الأوضاع اعتمدوا عليهم في المحافظة على

مكتسباتهم بقيادة جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي ، ولما قام أبو الفتوح بلكين بن زيري بحملة عليهم ، سنة 369هـ / 979 ـ 980م ، لم يجرؤ على الاشتباك معهم عندما رآهم اجتمعوا بساحة مدينة سبتة استعدادا للقائه .

وبعد بلكين تولى مقاليد الأمور ابنه المنصور فكلف أخاه يطوفت بقيادة حملة على المغرب الأقصى لكن زيري بن عطية الخزري تمكن من هزيمته ، واشتدت المناقشة بين أمراء بني خزر الذين تمكنوا من اخضاع الأدارسة بقيادة الحسن بن كنون لحساب ابن أبي عامر وتفوق عليهم في النهاية زيري بن عطية مما جعل سعيد ابن خزرون يلجأ إلى صنهاجة فولاه المنصور على طبنة لم ولى ابنه فلفول من بعده .

ومع أن العلاقات أخذت تتدهور بين زيري بن عطية والمنصور بن أبي عامر الا أن هذا الأخير دعم الأول ضد منافسه يدّو بن يعلى اليفرني وقد حسم انضمام أبي البهار بن زيري بن مناد الموقف لصالح زيري بن عطية لم راجع طاعة ابن أخيه باديس بالقيروان .

وصار زيري بن عطية الخزري يسيطر على المناطق

الواقعة ما بين الزاب والسوس الأقصى واستقر بفاس وبنى مدينة وجدة وجعلها عاصمة له ثم أعلن معارضته لاستبداد الحاجب المنصور بن أبي عامر ، بالخليفة هشام المؤيد ، ودخل في حرب ضده لكنه هزم في نهاية الأمر وفر الى الصحراء حيث نظم نفسه وسار الى صنهاجة فحاربهم واستولى منهم على تاهرت وتلمسان وشلف وتنس والمسيلة وأقام الدعوة فيها لهشام المؤيد ولحاجبه المنصور من بعده ولما علم الأمير باديس بالأمر خرج لحربه ولما مرّ بطبنة أرسل في استدعاء فلفول بن سعيد الخزري للاستعانة به في حربه لكن فلفولا تمرد عليه في حين انشق عنه أعمامه وابناء أعمامه فلحق بعضهم بفلفول ولحق البعض الآخر بزيري بن عطية وتشتتت مجهودات باديس ، في حين نجحت مساعي ابن عطية في مصالحة الحاجب الأندلسي لكنه مات بعد ذلك بقليل وخلفه ، في رئاسة قومه ابنه المعز الذي صالح ابن أبي عامر وكف عن منازعة صنهاجة وبقي الوضع على حاله الى قيام الفتنة بالأندلس وتولى مكان المعز بعد وفاته ابن عمه حمامة وتميز عهده بقيام حرب بين قومه وبين بني يفرن الذين كانوا بسلا (الرباط) .

واقتصرت بعد ذلك كل امارة من الامارات الزناتية على الاحتفاظ بما كان في حوزتها من الأراضي الى أن استولى على جميعها المرابطون في مطلع النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي) .

أما في الناحية الشرقية من دولة بني زيري ، ناحية طرابلس ، فقد كانت مسرحا للصراع بينهم وبين فلفول ابن سعيد الذي تمرد على باديس بطبنة ، وبعد وفاة فلفول سنة 400هـ / 1009 ـ 1010م ، تولى مكانه أخوه ورّو فدخل في طاعة باديس فولاه على نفزاوة وولى النعيم بن كنون على قسطيلية غير أن ورّو سرعان ما تمرد على باديس وانضم اليه أخوه خزرون والنعيم بن كنون ولم يستطع باديس سوى الانتقام ممن كان في حضرته من قومهم لانشغاله آنذاك بمشكل عمه حماد الذي استقل بالمغرب الأوسط .

وانقسم قوم ورّو بعد وفاته على أخيه خزرون وابنه خليفة بن ورّو وفي النهاية فاز خليفة على عمه ودخل في طاعة الخليفة الفاطمي الظاهر بن الحاكم وهادن المعز بن باديس في آن واحد وعاد الصراع على الحكم في طرابلس بين أسرة خليفة بن وروأسرة عمه خزرون التي تفوقت هذه المرة

وبقيت طرابلس لبني خزرون الى أن وصلها الأعراب الهلاليون فاقتسموا معهم النفوذ : فكانت طرابلس وقابس من نصيب قبيلة زغبة العربية والضواحي لبني خزرون .

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية ــ 1986

هذه الموسوعة التاريخية للشباب تهدف الى تعميم الثقافة التاريخية الوطنية في أوساط الشباب الذي يبدو اليوم أكثر تعطشا للمعرفة عامة وللتاريخ خاصة .

وإن توافق إصدار هذه الموسوعة مع احتفالات الذكرى الثلاثين للثورة التحريرية الكبرى ، لمن شأنه أن يبعث فينا روح التطلع الى مواصلة هذه المسيرة من أجل تحقيق أهداف الثورة كاملة ولأجل بلوغ الغاية القصوى المتمثلة في الثورة الثقافية الشاملة .

د . محمد الطاهر العدواني